

أضواء البيان

@ 79 \$ 1 (سورة الممتحنة) 1 \$.

7 ! 7 ! قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلَاقُونَهُم بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّكُمْ } . نهى تعالى المؤمنين عن اتخاذ العدو المشترك أولياء ، ولفظ العدو مفرد ، ويطلق على الفرد والجماعة . .

ومن إطلاقه على الفرد قوله تعالى : { فَتَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ } يعني بالعدو إبليس . .

ومن إطلاقه على الجمع قوله تعالى : { أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ } ، والمراد هنا الجمع لما في السياق من القرائن منها قوله (أولياء) بالجمع ، ومنها { تُلَاقُونَهُم بِالْمُؤَدَّةِ } وهو ضمير جمع ، ومنها { وَقَدْ كَفَرُوا } بواو الجمع ، ومنها يخرجون أيضاً بالجمع ، وقوله بعدها { إِنَّ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا كُلِّهَا بضمائر الجمع . .

أما العدو المراد هنا فقد عم وصفه فوصفه أولاً بقوله { وَقَدْ كَفَرُوا } بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ { وخص بوصفه يخرجون الرسول ، والوصف بالكفر يشمل الجميع ، فيكون ذكرهما معاً للتأكيد والاهتمام بالخاص ، كقوله تعالى : { مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ } نفى ذكر الخاص هنا وهو وصف العدو بإخراج الرسول والمؤمنين للتهييج على من أخرجوهم من ديارهم كقوله { وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرِجُوهُمْ } . .

وقد بين تعالى المراد بالذين أخرجوا الرسول والمؤمنين في عدة مواضع ، منها قوله تعالى : { وَكَأَيِّنْ مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَةٍ تَتْلَىٰ أَخْرِجَتْكَ } أي مكة ، ومنها قوله : { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ } إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ .